مساع للنسيان: صمود البدو واستدامة الصحراء مقابل "النحت الاستعماري المعاصر" للدولة الإسرائيلية

أكوام الأنقاض الكبيرة التي تبقى بعد أعمال التدمير والتهجير القسري تظهر كتجسدات مؤقتة وعظيمة لـ"النحت الاستعماري المعاصر". تبرز هذه الأكوام بشكل صارخ مقابل البناء الخفيف والمتعدد الاستخدامات الذي يستخدمه البدو، والذي يسعى هذا النحت إلى استبداله، وتعد تجسيدًا ماديًا للفعل العنيف من المحو والإغلاق. جماعة "كومون فيوز" تتعلم من تكيف وصمود بدو النقب تجاه المستقبلات البديلة والمتساوية الممكنة.

نص [1] كتبتها ديفيد بيهار-سيراجيا [2] ديسمبر 28, 2024

تسعى إسرائيل الصهيونية بكل قوتها إلى نسيان تاريخ وواقع المجتمعات البدوية الحالي داخل إسرائيل وفي الضفة الغربية المحتلة.

منذ إنشاء دولة إسرائيل عام 1948، تعرّض البدو في إسرائيل والضفة الغربية المحتلة لسلسلة من انتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك التهجير القسري. تم تصنيفهم على أنهم "تهديد أمني" ووُصفوا بأنهم "متعدّون" على أراضي الدولة. وسعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى مصادرة أراضيهم وتركيزهم في بلدات صحراوية. وترفض السلطات الإسرائيلية الاعتراف بالبدو كشعب أصلي، مما يحرمهم من مجموعة الحقوق الكاملة المستحقة للشعوب الأصلية بموجب القانون الدولي.

في نضالهم ضد التهجير، يسعى البدو إلى نسيان الدمار المستمر لمنازلهم وتراثهم. وبفضل قدرتهم الفريدة والمتطورة على التكيف وصمودهم، يظهرون إصرارًا عنيدًا وسيزيفيًا على التمسك بتقاليدهم وهويتهم.

يعيش حاليًا نحو 90,000 بدوي في القرى التي تعرّفها الدولة بأنها "غير معترف بها"، حيث يعتبر البناء غير قانوني من قبل الحكومة الإسرائيلية، وهم لا يحصلون على خدمات بلدية. منذ عام 1965، لا يمكن ربط أي منازل غير مرخصة بناها البدو بمرافق مثل شبكة المياه أو الكهرباء. نتيجة لذلك، تحافظ المجتمعات المحلية على استدامة صحراوية معاصرة، مستوحاة من التراث البدوي. يشمل ذلك جمع مياه الأمطار واستخدام الطاقة الشمسية، واستخدام المياه الرمادية للري، والزراعة المعتمدة على الأمطار والمتكيفة مع الصحراء، وإعادة استخدام مواد البناء الرخيصة والخفيفة على نطاق واسع، وغيرها. تقدم القرى الرعوية "غير المعترف بها" للبدو نموذجًا قويًا ومرنًا وقابلًا للتكيف من الصمود الذي يحارب محاولات محو قيمتها الجوهرية.

النحت الاستعماري المعاصر

يواجه البدو الذين يعيشون في القرى "غير المعترف بها" تصاعدًا في الإخطارات بالإخلاء وعمليات هدم المنازل. تقف العائلات البدوية عاجزة أمام القوات المسلحة الإسرائيلية التي تصل مدججة بجرافات ثقيلة، لتسوّي القرى بالأرض في كثير من الأحيان دفعة واحدة. وإذا رفضوا هدم منازلهم بأنفسهم، فإنهم يواجهون غرامات باهظة تُفرض عليهم كرسوم للهدم.[1]

تشكل أكوام الأنقاض المتبقية بعد هذه الأعمال التدميرية تجسيدًا ماديًا مؤقتًا لما يمكن وصفه بـ"النحت الاستعماري المعاصر".[2] تبرز هذه الأكوام بشكل صارخ وسط الهياكل البسيطة والخفيفة التي يُفترض أن يحل البدو محلها، لتعكس فعلًا عنيفًا من المحو والإغلاق.

كل كومة من الأنقاض، التي تتألف من معادن ملتوية، وخرسانة مكسورة، وأثاث محطم، وأجهزة منزلية وأمتعة شخصية، تمثل شاهدًا على التدمير وتُخلّد المآسي الفردية العديدة الناتجة عن التهجير القسري.

على مدار السنوات الخمس الماضية، عملت جماعة "كومون فيوز" (Views Common) على تجاوز الحدود المصطنعة بين

السكان البدو واليهود في بيئتهم الصحراوية المشتركة في النقب الشرقي. يهدف هذا العمل إلى تسليط الضوء على التراث البدوي في الاستدامة الصحراوية، والاستفادة من ممارساتهم المعاصرة القيمة بوصفها نموذجًا للتعايش مع البيئة القاسية وتعزيز أسس الحياة المستدامة.

كيف يمكننا أن ننسى، وماذا يجب أن ننسى، لنتمكن من تخيل رؤى بديلة؟ يمكن للنسيان أن يمنحنا منظورًا جديدًا مليئًا بالدهشة، مع تقدير عميق للقيمة الفريدة الكامنة في التراث المميز للمجتمعات البدوية، وقدرتها على التكيف والاستدامة في البيئات الصحراوية. من خلال هذا المنظور الجديد، يصبح بالإمكان إدراك الإمكانات الكبيرة التي تحملها هذه المجتمعات في صياغة رؤية جماعية لمستقبل أكثر عدلاً وإنصافًا واستدامة للجميع.

موقع يحتوي على مسح ثلاثي الأبعاد باستخدام تقنية LiDAR ل "لمزيد من المراجع حول أعمال "كومون فيوز" في النقب يمكن
النحت الاستعماري المعاصر" المدمر: العثور على ذلك في هذه الخريطة التفاعلية:
-https://commonviews.art/contemporary-colonialist https://sourcingwater.commonviews.art/ [4]
sculpture/ [3]

1. انظر التقرير الخاص بمجموعات حقوق الأقليات لعام 2018:
https://www.refworld.org/reference/countryrep/mrgi/2018/en/64885 [5]
2. في حوار مع النص المؤسسي لعام 1979 من تأليف روزاليند كراوس، "النحت في الحقل الموسع"، في كتاب:
History:A Critical Anthology The Art of Art , New York:Oxford Press,1998.

Source URL: https://www.tohumagazine.com/ar/article/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D9%8D-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%B5%D9%85%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%88-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9

Links
[1] https://www.tohumagazine.com/ar/publication-types/essay
[2] https://www.tohumagazine.com/ar/profile/%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D8%A8%D9%8A%D9%87%D8%A7%D8%B1-%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A7
[3] https://commonviews.art/contemporary-colonialist-sculpture/
[4] https://sourcingwater.commonviews.art/
[5] https://www.refworld.org/reference/countryrep/mrgi/2018/en/64885